الهيكل، فيثيرون القلاقل في جميع الامم، وتحلّ المجاعات، وتهبّ العواصف والاعاصير، ويسيل دم الاعداء كجداول الانهار، ويلقى الآلاف حتفهم من هول نايرون.

هذه المخططات، او التصوّرات، اليهودية القديمة ليوم الخلاص وتدخّل الرب وملائكته ضد الأمم المجاورة من اعداء الرب واعادة بناء هيكل سليمان وقيام مملكة لليهود، يعطينا تصوّراً وتحليلاً لما تقوم به، حالياً، الدولة الصهيونية، واستشرافاً لما تنوي القيام به مستقبلاً.

وترجع أهمية هذه المخطوطات الى أمرين أساسيين:

الاول تلك السماحة الاسلامية العظيمة التي تمتع بها الذمّيون عامة، واليهود منهم في العالم الاسلامي، الامر الذي فتح لهم الابواب للاشتغال بالاعمال الثقافية، والمهن العلمية، كالطب والصيدلة، والاقتراب، من طريق ذلك، من دوائر الحكام المسلمين، على غرار الحاخام موسى بن ميمون، الذي كان طبيباً ومستشاراً خاصاً لصلاح الدين الايوبي ابّان الحروب الصليبية، ممّا يعني انه قد شاهد اموراً كثيرة تتصل بتاريخ تلك الحروب من داخل خيمة البطل الاسلامي صلاح الدين. ومن هنا تبدو أهمية المخطوطات في الكشف عن التاريخ الاجتماعي، والسياسي، للعالم العربي، والاسلامي. فقد عثر في غنيزه القاهرة على أوراق عديدة بقلم موسى بن ميمون، نشر بعضها، وما زال البعض الآخر طي الكتمان في جامعة كمبريدج*.

الثاني الذي يجعل لهذه الوثائق أهمية تاريخية، هو ان طريق التجارة عبر شبه الجزيرة العربية الى الهند، سواء بالبحر أو بالبر، كان هو الطريق الذي يسلكه التجّار اليهود ضمن قوافل التجارة الكبيرة. ومن هنا، فان سجلاتهم التجارية، ومذكراتهم حول مشاهداتهم عن حياة شبه الجزيرة ومنطقة الخليج، تمثل سجلاً تاريخياً تلقائياً للاوضاع العامة في تلك المناطق. واذا اضفنا الى ذلك ان هؤلاء التجار، حين عودتهم الى مصر، قاموا بنقل البضائع الى المغرب وفي نطاق حوض البحر المتوسط، فانه يمكننا ان نتصوّر المدى الجغرافي الذي تغطيه هذه الوثائق، وتكشف عن طبيعة الحياة فيه**.

كما ان هذه الوثائق تكشف عن جوانب التأثير التي احدثها الفقه الاسلامي والفكر الاسلامي في الديانة اليهودية، الى حدّ ظهور فرقة يهودية جديدة تحمل اسم «اليهود القرائين»، تأثّرت، في نشأتها وافكارها، بفكر المعتزلة، بدأت في العراق، ثمّ انتقل مركزها الى مصر.

ونظراً الى أهمية هذه الوثائق، فقد أولاها العلماء اليهود اهتماماً خاصاً، وكان على رأسهم العالم الاميركي، صاموئيل د. غويتين، الذي كتب سلسلة طويلة من الدراسات الخاصة بتلك الوثائق، ضمّنها في مؤلف ضخم تحت عنوان «مجتمع البحر المتوسط، الطوائف اليهودية كما تبدو من خلال وثائق غنيزه القاهرة» (Goitein, S.D.; *A Mediterranean Society; The Jewish Communities as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza*, California: University of California Press, 1983, Vol. 4.).

وقد سبقتها الدراسة التي أعدّها يعقوب مان تحت عنوان «اليهود في مصر وفلسطين تحت حكم الخلفاء الفاطميين»، ثمّ دراستان لموشي جيل عن «الاوقاف اليهودية والمؤسسات الخيرية اليهودية»، ودراسة حاييم شاكد تحت عنوان «بيبليوغرافية مقترحة عن وثائق الغنيزه» (Shaked, H.; *A Tentative Bibliography of the Geniza Documents*, Paris: 1964). كما قدّم العالم اليهودي الاميركي مارك كوهين محاضرة في المركز الاكاديمي الاسرائيلي، في القاهرة، العام ١٩٨٢، بعنوان «وثائق غنيزه القاهرة مصدر للتاريخ المصري». وقد نشر المركز، في مجلته الدورية، ملخصاً وافياً لهذه المحاضرة بالعنوان ذاته (*Bulletin of the Israeli Academic Center in Cairo*, No. 3, 1983/1984).

---

* د. ابراهيم البحراوي، «استراتيجية الاختراق الفكري الصهيوني في اطار المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية»، شؤون فلسطينية، العدد ١٨٤، تموز (يوليو) ١٩٨٨، ص ٤٧ ـ ٤٨.

** المصدر نفسه.